مجلة الدراسات الأثرية
المجلد:18 العدد: 1/2020/ص ص:41-53
ISSN: 1111-7699
EISSN 2600-6499

الزخارف الجصية بمدينة صنعاء
صيانة وترميم القمريات
STUCCO DECORATIONS IN THE CITY OF SANA'A MAINTENANCE AND RESTORATION OF THE QAMARYATES

[1] سليم صالح محمد عبال*

[1] باحث دكتوراه – جامعة الجزائر2– معهد الآثار (الجزائر) ، salah.abal@univ-alger2.dz

تاريخ الإستلام : 2018/11/12 تاريخ القبول : 2019/12/21 تاريخ النشر:2020/12/29

الملخص:

لقد رأينا الزخارف الجصية في مدينة **صنعاء** لها أهمية كبيرة في المباني البرجية، والقمريات هي الأكثر سيطرة في النسيج المعماري لمدينة صنعاء القديمة وطرازها المعماري وتنوع عناصرها ومواضيعها بتنوع مفرداتها ووحداتها الزخرفية وأن صيانة وترميم القمريات في المباني الأثرية عملية مهمة، في الحفاظ على الآثار المادية للإنسان على مر الزمن فهي تعمل على إعادة هذه المباني إلى هيئتها وحالتها الأصلية، مستندة في ذلك إلى الكثير من التقنيات والشروط الفنية والموضوعية، لذلك لابد من توفر ضرورة الخلفية المعرفية والعلمية للقائم بعملية الترميم لها.

الكلمات المفتاحية: صنعاء ، ترميم ، صيانة ، جبس ، زخرفة.

Abstract:

seen the frescoes in the city of Sana'a have a great importance in the tower buildings, and the Kammariahts are the most dominant in the architectural fabric of the old city of Sana'a, its architectural style and the diversity of its elements and themes that have the diversity of its vocabulary and decorative units. The maintenance and restoration of the Kammariahts in the archaeological buildings is an important process in preserving the physical archaeological of humankind over Time. It is processing to restore these buildings to their formats and the states of origin, through many techniques, and technical conditions and objectivity; therefore, it is necessary to provide the knowledge and scientific background for the restoration process.

Keywords: Sana'a, restoration, maintenance, gypsum, decoration.

---

*_سليم صالح محمد عبال

ISSN: 1111-7699
EISSN 2600-6499

مقدمة:

تمثل صنعاء القديمة من المدن النادرة بزخارفها الجُصيّة وقمرياتها الخارجية والداخلية بشتى أنواعها الهندسية والكتابية والنباتية، والتي زينت هذه الزخارف جدران المباني، وتحمل المباني الأثرية قيما تاريخية وحضارية وفنية وجمالية، وقد تكون خالية من أي زخارف أو نقوش أو كتابات ولكنها تمثل قيمة علمية والهدف من ترميمها وصيانتها هو كشف القيم التاريخية والجمالية لها، ولقد ازدهرت الحضارة الإسلامية في بلاد اليمن ازدهارا عظيما وخلفت ورائها تراثا إسلاميا كبيرًا في مجال الفن الإسلامي، ولقد توافرت في العمارة اليمنية الإسلامية البساطة في التفكير وعدم التعقيد في التعبير وكذا المرونة في التخطيط والتصميم وسوف نتناول طرق وأساليب صيانة وترميم القمريات الجُصية من التلف المصاحب لوقوعها تحت أي تأثير وهذه الخصائص ساعدت على جعل المباني بوافر الطمأنينة والهدوء والترابط العائلي والاجتماعي وكما وفرت للمباني الدينية جو الوقار والخشوع، ولا زالت مدينة صنعاء تزخر بالعديد من الاثار الاسلامية التي يعود تاريخها الى فترات حكم الدول المختلفة التي توالت على حكم هذه البلاد ، وتنفرد مدينة صنعاء القديمة مثل بقية المدن التاريخية، حيث يعود تاريخ مدينة صنعاء القديمة في الأساطير القديمة إلى عهد سام بن نوح، ولابد أن نتعرف على هذه المدينة التي كانت ومازالت في محطة أنظار الرحالة العرب، والمستشرقين الذين أفاضوا في وصفها فكان منهم المنصف المتحري الدقة غير أن لهذه المدينة خصوصيات عديدة على غيرها من المدن التاريخية وتكمن أهمية مدينة صنعاء في أنها تظم معالم وأثار إسلامية غاية في الأهمية خاصه، وقد حظيت بالإضافات والتجديدات، مما أنعكس هذا على العمارة والفنون وازدهرت مباني مدينة صنعاء بشتى أنواع الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية لذا تعددت أساليب الزخرفة، وتنوعت اشكالها التي نفذ معظمها على الجُص (الجبس) gypsum، وقد تركزت هذه الزخرفة على جدران المباني، والمآذن والقباب والقمريات الجُصية، وغيرها وبالنسبة للزخارف الجصية قد نفذت بطريقه مختلفة، فالبعض منها نفذ بطريقة الحفر المباشر، ومن أمثلة ذلك في المساجد، والمباني واستخدمت هذه الطريقة في القمريات الجُصية المعشقة بالزجاج الملون الموجود فوق النوافذ، وتعد الزخرفة النباتية من أهم عناصر الفن الإسلامي، وقد جأت هذه الأهمية نتيجة عناية الفنان المسلم بهذا النوع من الزخرفة لنفورة من تقاليد الطبيعة والرسم التي فيها روح.

أي الإبتعاد عن الطبيعة في رسومه، أما الزخرفة الإسلامية الهندسية أصبحت في العصر الإسلامي تستخدم كعنصر أساسي من عناصر الزخرفة الإسلامية، وكما تأتي الزخرفة الكتابية بالإضافة الى كونها عنصر زخرفي، كوثائق تمدنا بمعلومات قيمة عن المنشأت، كتاريخ أنشاء المباني وأسماء الصناع وقد أولى الفنان المسلم اهتماما كبيرا بقيمة الخط نتيجة لصلة الوثيقة بالدين الإسلامي اذ كتب به كلام الله عز وجل، لذلك فقد أبدع الفنان المسلم في الخط أكثر من غيره من الفنون الاخرى ارتبطت ارتباطا وثيقيا مع فنون العمارة بمختلف انواعها داخليا وخارجيا، وشكلت الزخرفة العربية مع العمارة العربية وحدة عضوية قل نظيرها ودرستنا حول الزخارف الجصية بمدينة صنعاء القديمة فالسؤال الذي يطرح هنا **هل استطاعت الترميمات الفنية في القمريات الجصية بمدينة صنعاء القديمة الحفاظ على ملامح التراث القديم والحفاظ علية من التلف والاندثار**، وكذلك هناك أهمية أخرى، والتي من خلالها نتمكن من دراسة العناصر المعمارية لمدينة

صنعاء، وماهي أهم خطوات صيانة وترميم القمريات الجُصية، وبالرد على هذه التساؤلات، استطاعت الترميمات الفنية الحفاظ على القمريات في المباني بمدينة صنعاء، والحفاظ عليها ولأيمكن أن نغفل أهمية القمريات والزخارف الجصية، وكما نهدف ايضا من دراستنا لمدينة صنعاء القديمة الوصول الى التعريف بمدينة صنعاء كونها مدينة أثرية واسلامية ومكوناتها لأن المدينة عنصر من عناصر الحضارة، و يقول أحدهم: (العمارة مرأة الحضارة ومجمع الفنون)[1].

أ- الموقع والتسمية.

صنعاء عاصمة اليمن، وتقع في قلب جبال اليمن وفي سهل منبسط وفسيح ويحيط بها من الغرب جبال (عيبان)، ومن الشرق جبل (نقم)، ومن الجنوب حزيز، ومن الجنوب الغربي متنزهات (سنع وحدة)، ومن الشمال والشمال الغربي (الروضة)، وقرية القابل (ووادي ضهر)[2]، ولا توجد في مدن الشرق مدينة تشبه صنعاء لنقارنها بها، فهي مميزة وفريدة في موقعها[3] وتعتبر مدينة صنعاء أكبر المدن اليمنية[4] ولذلك يعتبرها الهمداني مؤرخ اليمن بمثابة أم اليمن وقطبها[5]، ويتفق المؤرخون على أن مدينة صنعاء واحدة من أقدم مدن العالم وصنعاء تعني التاريخ الأول للحضارات الانسانية وتختلط روائح البخور والتوابل والحبوب بروائح التاريخ العبقة التي تفوح من أركانها ممثله في القصص والحكايات ولا غرابه في ذلك، أذا ما فتحنا سجلات الماضي التي تقوم بأنها أقدم مدينة مأهوله في شبه الجزيرة العربية وأول من قام ببنائها سام بن نوح بعد الطوفان، وهي مدينة محصنة في الأصل و صحراوي والنسبة الشائعة إلى صنعاء صنعاوي[6]، وكذلك اسم المدينة صنعاء (صنعوا) يتكرر ذلك في نقوش محرم بلقيس منذ النصف الأول للقرن الثاني، ولهذا يمكن القول أن مدينة صنعاء وباسمها قد عرفت في النقوش من حوالي فترة ميلاد المسيح عليه السلام وان كان لا احد يقطع بالحجة ولا ينكر تاريخها في القدم ن وكما يمكن الاستنتاج أيضا أن قيام دولة حمير الكبرى واتخذها ضفار قرب قاع الحقل عاصمة لها قد أزاح إلى الظل كل المدن اليمينة حتى يقال أن "سام بن نوح" هو أول من اختطاها[7]، وتحمل أسم " مدينة سام" إلى اليوم [8]، وكذلك سميت "أزال" وهو أسم قديم [9]، (خط المسند) وعاصمة البلاد السعيدة كما اسماها مؤرخو اليونان، وعروس الجزيرة العربية والجوهرة اليتيمة في بلاد العرب، ونسبت إلى صنعاء "أزال بن يقطن بن العبير بن عابر بن شالح قاله أبن الكلبي والهمداني والإمام نشوان بن سعيد الحميري[10]، وجذور الاسم موجود ، في لغة النقوش القديمة ، يقال تصنع بمعنى تحصن ، وفي تسميات الأماكن اليمنية القديمة وتسمى "مصنعه" والجمع "مصانع" وتعني القرى الحصينة في الأماكن المرتفعة[11].

وقال "ابن خلدون" (صنعاء قاعدة التبابعة) قبل الإسلام، وأول مدينة اختطت باليمن[12]، وكما حاول اليمنيون القدماء أن يميزوا بصورة واضحة ما بين القرية والمدينة، حيث ظهر في النقوش القديمة لفظ "هجر"(مدينة مستوطنة)، وكانت ابرز مميزات الهجر والمستوطنة وهي "السور والمعبد والقصر والسوق"، وصنعاء هي النواة الأولى لنشأة مدينة صنعاء وتطورها، وكانت محدودة المعالم والحدود بسورها المتميز عن بقية أسوار الأحياء والمنشئات التي جاءت نتيجة توسعها وتسميتها بصنعاء القديمة عبر العصور المتعاقبة حتى بداية تاريخ اليمن الحديث عامة وخاصة تاريخ مدينة صنعاء التي هي محور هذه الدراسة.

فما كذب الشاعر... أن صنعاء في محاسنها لا تخيب للزائر أملا، وكما دنوت منها وهو عكس الحقيقة في أكثر المدن فبناؤها أجمل هندسة وأكثر اتقان، لان الأسلوب العربي فيها لا يشبه شيء أجنبي[13] ، وإن عمارة مدينة صنعا في الحقيقة تمثل نمط معماري واحد صاغته وعاشته وطورته في العصور المختلفة وفقا للمعطيات والمتغيرات الزمنية[14]، كما انه ومن الجدير ذكره أن صنعاء من أقدم المدن العربية وهي قديمة الإختطاط أزلية البناء، وهي مدينة محصنة في الأصل حسب ما ذكروا علماء مختصون بمنطقة جنوب الجزيرة العربية

ب- فن الزخارف الجصية بمدينة صنعاء.

الزخرفة في مدينة صنعاء تكسب أهمية كبيرة وتحظى بعناية فائقة فهي سمة المباني البرجية، والعنصر الأكثر سيطرة في النسيج المعماري لمدينة صنعاء القديمة وطرازها المعماري وتنوع عناصرها ومواضيعها بتنوع مفرداتها ووحداتها الزخرفية الهندسية والنباتية والكتابية وكذلك مواضيعها وأماكنها في واجهات المباني[15]، السكنية الصنعانية أشبه بتكوين قصصي، فمكونات تشكيلية تروي حكاية تكوين المبنى وترسم ملامح هيكلته، ومن خلال عناصر تشكيل الواجهة المعمارية والزخرفية يمكن التعريف على نوعية وظيفة كل فضاء من الفضاءات الوظيفية للمبنى وتحديد عناصر الواجهة المعمارية الزخرفية[16]، وتمثل الفتحات أهمية كبرى في التأثير على خواص التشكيل البصري للواجهات وتعطى إحساسا بالحرية نتيجة تعدد الفتحات[17]، في واجهة المبنى كما ارتفع البناء تصاعديا زادته كثافة وتعقيد الزخرفة، أما في داخله فتزداد كثافة وتعقيدا ووفقا للأهمية الاستخدامية للفضاء ونوعه الوظيفي وإذا كان المبنى والسمسرة ومئذنة المسجد أكثر المباني والعناصر المعمارية كثافة زخرفية خارجية عن غيرها، فان بيت الصلاة والمنبر والمحراب للمسجد والجامع والديوان والمنظر، والقمرية الجصية المعشقة بالبلور لمبنى السكن، والمقياس في المباني التقليدية بصنعاء هو الإيقاع الإنساني المستخدم في كل التكوينات والذي يحدد علاقة توافقية ونسبيا متميزة[18]. وتتباين الزخرفة الخارجية من الداخلية في الكثير من المفارقات من حيث المفردات شملت الزخارف الهندسية والنباتية والحيوانية والكتابية التي نفذت بأساليب متعددة كالحفر بأنواعه البارز والغائر والتطوق وكذلك التفريغ والتعشيق والتجميع[19].

واعتمد الفنان اليمني على مادة الجص اعتمادا كبيرا في زخرفة مبانيه ويتجلى إبداعه في استخدام هذه المادة من خلال تلك الثروة الضخمة من الزخارف الجصية التي تزخر بها المباني والمساجد والمآذن ويستخدم الجص عادة في كون الجدران، من الداخل والخارج لتغطية قوالب الطوب أو أحجار البناء وإكسابها شكلا من حيث معاني القصيد التعبيري وفي ما يلي موجز لأهم أنواع العناصر الزخرفية[20]، هي إحدى أهم الخصائص المعمارية في أوجهه المباني الصنعانيه وبالزخرفة الخارجية قد تعددت العناصر الزخرفية التي نفذت على منازل صنعاء حيث تتكامل عملية تنظيم ونسق التشكيل المعماري لعناصر وكتل المباني خاصة وللنسيج المعماري للوحدة والحارة والحي والمدينة عامة، والزخرفة عنصر وظيفي وجمالي يعد من أهم العناصر التي بها تميز وتنفرد طراز العمارة الصنعانيه عن غيره من الطراز المعماري والزخرفي الخارجي للمبنى تختلف في نوعيتها وكثافتها بين واجهات المباني الرئيسية والجانبية والخلفية، وكذلك بين طبقات الواجهة ذاتها الطوابق السفلى والوسطى والعليا، كما تختلف وتتباين في النوعية والكثافة الزخرفية بين مبنى

ISSN: 1111-7699
EISSN 2600-6499

وآخر[21]، من حيث الوظيفة ويأتي استخدامها بكثافة وبالتدريج في المبنى السكني والقصر والسمسرة الكبيرة ذات الطوابق المتعددة ومن ثم المبنى الإداري والعسكري فالمسجد والبوابة ونوب الحراسة السكنية.

تستخدم الزخارف البسيطة والمركبة بزخرفة[22]، متنوعة ومتعددة الآليات المتقنة في التشكيل الزخرفي الخارجي وفقا لنوع المادة ومرونة تشكيلها القالبي أو التشكيل الزخرفي الخارجي وفقا لنوع المادة ومرونة تشكيلها القالبي أو التشكيلي كمفردة أو وحدة زخرفية جزئية أو كاملة أو نوع تشكيلها الموقعي أما في موقع البناء، فمدمجة هيكلية أو مضافة أو منتجة معمليا خارج الموقع، القمرية والكنة والباب والنافذة الحديد وغيرها، وتدمج بعمليات البناء ومن حيث التركيب. ولهذا التنوع (الكمي والنوعي) بين مواد التشكيل ومواضيعها تتنوع من هذه الأنواع، ولكن نوعا واحدا منها يعتمد على آلية وتقنية ومادة واحدة وقالب واحد أيضا، تتفرع منه، تسعة قوالب أخرى في كل عمليات ومواضيع تشكيلاته الزخرفية للواجهات، وهذا النوع الزخرفي التشكيل هو زخارف طوبة الياجور (الهيكلة) ولهذه الخواص، فان التشكيل الزخرفي بطوب الياجور والجبس هو الأكثر كثافة ومواضيع واجهات بعض كتل المنشات والمباني وخاصة بعض أبدان مآذن المساجد مشطوفه في طبقتها الأولى ونفور نحو الداخل من طرفيها والوسط كذلك زخارف مدينة صنعاء متعددة الأنواع والأنماط والوظائف الاستخدامية والجمالية ولهذا الزخم الكمي والنوعي وللحصر فان تناول موضوع الزخرفة الداخلية والخارجية لعمارة صنعاء القديمة.

ج- مكونات القمريات وعناصرها الزخرفية.

1- القمرية:

القمرية أتت تسميتها لعلاقتها بالضوء وأطلق عليها أهل صنعاء هذا الاسم تشبيها بالقمر، وحقا فان رؤيتها من الداخل في النهار حين إحكام وإغلاق بقية الفتحات تشبه القمر تماما حين اكتماله بدرا، وألوان الرخام المعقول (الالباستر) وأول استخدام لها في عمارة صنعاء غير معروف ولكنه حتما يعود إلى عمارة صنعاء في العصر القديم حيث يذكر لسان اليمن الهمداني كعنصر من أهم عناصر تشكيل واجهة قصر غمدان التاريخي (وكان في أعلاه غرفة لها نهج) وغالبا ما تتربع القمرية على الشبابيك وعادة على الأبواب وتعتبر القمرية من أهم المكونات الخارجية لبيوت صنعاء القديمة ،ويسميها البعض العقود والعقود جمع عقد (القمرية)، وهي من العلامات البارزة في بناء البيت شكلها نصف دائري وهناك نوعان من القمريات ،القمريات الخارجية والداخلية، ويمكن أن تجمع القمريتان وتسميان بالقمرية المزدوجة، بحيث يفصل بينهما مسافه 15 سم [23]، وتصنع من عجينة القص (الجبس) على لوحه كبيرة من خشب ليعمل منها بلاط بسمك 4 إلى 5 سم وبالحجم والشكل المقارب لحجم وشكل العقد المطلوب عمله، ويرسم على البلاطة بخطوط تحشر من القص الطري

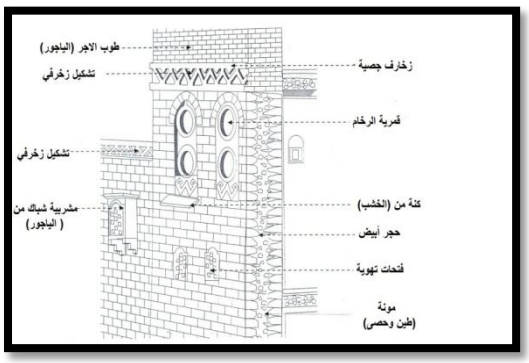

الشكل رقم (1) واجهة المبنى

بالعين المجردة أو بواسطة أله حديديه، ثم يقطع الزجاجات الملونة إلى قطع الأضلاع، تزيد في مقاسها قليلا عن مقاس الفتحات المحفورة في العقد، (أنظر الشكل رقم1)، وتوضع القطع على الأضلاع وتغمر بالجبس[24]، ويوجد نوعان من القمريات قمرية بيضاء وقمرية ملونة وكما يوجد أشكال من القمريات، قمرية دائرية ونصف دائرية، ومستطيلة يعلوها نصف دائرة[25]، وفي بعض البلدان (الشمسيات) ربما لأن اليمنيين ورثوا عن أسلافهم اعتقادهم الديني بأن (البيت بلا قمريه هو بيت بلا بركة)[26]، وهذا هو سر لزومية (القمريات)، كتقليد معماري يمني عام، نلاحظ عند زيارتنا لمدينة صنعاء القديمة أن القمرية تساهم في تحقيق ميزة التكامل بين العناصر المعمارية الإبداعية الخارجية والداخلية في عمارة مدينة صنعاء وهي فن خاص يضيف الى نوافذ بيوت مدينة صنعاء ذوق الاصالة اليمنية وما لفت انتباهنا هو عوامل وأسباب انهيار القمريات عديدة ومتعددة جدا في المباني وتعتبر مدينة صنعاء من المعالم الاثرية المهمة المتبقية من الحضارة الاسلامية باليمن وتعاني من العديد من المشاكل وخاصة في قمرياتها وزخارفها وهذا يرجع لا سباب كثيرة منها الاقتصادية والسياسية والثقافية وعدم الحس الاثري والذي جعل هذه المدينة الاثرية تعاني سلبيا من التدهور والتلف والاندثار المستمر وكذلك المباني المهجورة تهدمت وخلفت خوفا كبير بين ساكنيها ولتفادي تدهور وتلف هذه المدينة الاثرية لابد من حصر عوامل وأليات تلفها وعلاجها عامة والقمريات خاصة.

2- مادة الجص.

الجص: GYPSUM الجبس (القص)[*]

هو من المواد المشهورة في مدينة صنعاء أكثر من غيرها من المدن اليمنية، وأما تسميته العلمية، فهو معدن طبيعي متبلور وتركيبه الكيميائي كبريتات الكالسيوم المائية CASO4.H2O، ويوجد في شكل طبقات في جبال الحجر الجيري، وتقوم بتذويبه الأمطار وتحمله السيول ، وبعد ذلك يتبخر الماء، ثم يترك طبقة شفافة براقة من معدن الجبس[27]، وهي كلمة فارسية معربة[28] وقد استعمل الإنسان الجبس منذ القدم وحتى اليوم بسبب توفره وسهولة الحصول عليه ، ففي صنعاء يحضر الجص من شبام الغراس .أما عملية تحضير الجص ، فبعد عملية إخراج الأحجار من المحاجر توضع داخل الفرن بشكل منظم ، وبعد ذلك توضع الأخشاب في أسفل الفرن وتشعل النار (توضع الأخشاب في أسفل الفرن وتشعل النار[29]، ويترك حتى يتم حرق الأحجار، وبعد ذلك) ويترك حتى يتم حرق الأحجار ، وبعد ذلك نجد أن معدل الجبس فقد 3 /4 الماء المتحد معه كيميائيا ويتحول إلى مسحوق ابيض ناعم له قابلية شديدة للاتحاد مع الماء

O2O+1/2H2 1/2H4O 15O -2OOCA SO2CASO42H

وسبق أن ذكرنا عن المونة سواء لربط الأحجار في المباني أو تكون هذه المادة في السمات المميزة لمدينة صنعاء فلا يخلو مبنى مبانيها من هذه المادة سواء في الخارج أو الداخل، ويقول "ابن خلدون" جدرانها بالحجارة ويلحم بينها بالكلس ويعالي عليها بالأصبغة وبؤس الجص[30]، وتوجد هذه المادة في الأسواق

[*] **الجبس** (القص) مادة ليآسة وتشكيل حرفي (داخلي وخارجي) ، وكذلك مونة ربط للبناء في بعض الأحيان وكثر الحديث عنه في هذه الدراسة في مواضيع متعددة أهمها الزخرفة الخارجية والداخلية والقمريات.

لاستخدامات مختلفة وبأنواع ذات خواص متعددة، تعتمد جودتها وفوق معايير تصلبها ومقاومتها للرطوبة لا فائدة إنشائية منها وعلى الأغلب تنحصر وظائفها في العمارة الداخلية بعمليات الاكساء الداخلية الجمالية الوظيفية ويمكن تحديده كالتالي:

- لتزينن الجدران والأسقف بإضافة سطوح وكتل وأقواس وأفاريز وزخارف غائرة وأعمدة ونوافذ.
- إعادة وتقسيم وتوزيع الفراغات وتغير شكلها بوساطة ألواح ذات سطوح مستوية تثبت.
- تعديل ارتفاع الأسقف.

3- الزجاج المعشق: Stained Glass

الزجاج هو عبارة عن مادة شفافة غير عضوية ناتجة عن الانصهار صلبة ناعمة الملمس تتألف نتيجة أتحاد أكسيد حامض مثل اكسيد السيليكون مع أكسيد الصوديوم أو البوتاسيوم أو الكالسيوم،

وأستخدم الزجاج في أبداع أجواء داخلية متميزة عندما بدأ أستخدمه في القرون الوسطى في النوافذ على شكل قطع وتتراك

ب باستخدام مادة الرصاص لوصولها مع بعضها متناسبة مع الرسم العام (التصميم) كلوحة متكاملة ذات موضوع يتعلق بوظيفة الفراغ الداخلي على الاغلب وأن وجد مثل هذا الاعمال في الكنائس ومن ثم انتقل هذا الاسلوب الى العمارة الاسلامية واخذ بنفس الطريقة أي اغلاق النوافذ بمساحات زجاجية زخرفية وغالبا هندسية[32]، وبمرور الزمن تم ابتكار طريقة التعشيق مثل الجص في القمريات.

د- الزخارف المستخدمة في القمريات.

أعتمد الفنان في زخرفة القمريات على الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية

1- الزخرفة الهندسية: استخدمت الدائرة بكثرة على القمريات حيث نجد كثير من القمريات زخرفتها متكونه من تشكيلات هندسيه على هيئة دوائر متداخله في بعضها أو على هيئة دائرة تتوسط القمريات، وتصنع هذا الاسلوب الخطوط والاشكال والمساحات الهندسية باعتماد دقيق لكل[33]، وحدة هندسيه، لخطوط مفرده أو مزدوجة بحيث تتداخل مع بعضها البعض وتحصر بداخلها نجمه خماسية أو ثمانية أو من عشر فصوص تتفرع منها فروع نباتيه أو تشكيلات هندسيه أخرى على هيئة مثلثات أو مربعات ومعينات وأشكال سداسيه أو يحيط بها أفرع نباتيه، وقد تكون تشكيلات العقد على هيئة مثلثات أو مربعات ومعينات وأشكال سداسيه تنتج عن تقاطع الخطوط المستقيمة بالإضافية الى أشكال متنوعه من الاطباق النجمية الأولية والاطباق الكاملة.

2- الزخرفة النباتية: أستخدم الفنان اليمني العناصر النباتية بكثرة على القمريات لأنها تبرز الفرح والبهجة والسرور بألوانها الجميلة وكذلك تبرز مهارته في التصميم والتشكيل على عكس التصميمات الهندسية التي تنتج عن تقاطع خطوط مستقيمة أو دوائر، اما العناصر النباتية يتطلب التصميم الزخرفي أوراق أخرى تتناسب مع المساحة في القمرية وتتكون الاوراق مع نص واحد أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة او خمسة فصوص

ISSN: 1111-7699
EISSN 2600-6499

الصورة رقم (1) قمرية بالزجاج الملون

كما هو واضح في بعض القمريات فنحتاج الى رسم وتصميم من الاوراق أولا ثم تنفذ بمهارة على القمريات الجصية وتشترك أحياننا زخارف الاوراق مع بعضها بأشكال متنوعة بهدف أغناء التصميم لابتكار أشكال فنية وتصاميم مبدعة شبهة بالأوراق أو رسومات خالية لها على الرغم من تنوعها واختلافها الكبير، بل لون القمرية بألوان وفقا ميلة الفني من دون التقيد بألوانها الواقعية على الزجاج المستخدم فيها وغالبا ما تزخرف الستائر والارضيات والجدران بالزخارف المنبعثة بأشعة الشمس، ومن أهم العناصر النباتية التي استخدمها صانعوا القمريات التفريعات الممتدة في انسياب ورشاقة في اتجاهات مختلفة تتقاطع مع بعضها على هيئة أفرع ملتفة من العنب وأوراقها بالإضافة الى الاوراق الثلاثية المجورة والورديات المتعددة البتلات والمراوح النخلية وأضافتها في اسلوب يتميز بالتماثل والتكرار المتقن، وغالبا ما تكون عن لونها الطبيعي وتعتمد الالوان متنوعة ومناسبة مع المساحة المزخرفة حتى القمرية. (أنظر الصور رقم 1)

3 – الزخارف الحيوانية:

لم تستخدم الزخارف الحيوانية بكثرة على المنازل اليمنية وان وجد القليل على هيئة تشكيلات زخرفية بسيطة في الستائر الجصية المعشقة بالزجاج الملون مثل تشكيلات الطواويس والطيور الصغيرة أو أشكال الأسود إلا أن رسومها محورة عن الطبيعة يسيطر عليها الجمود، وقد استخدمت الطواويس بالذات في زخرفة كوابيس الرفوف الجصية التي تزين جدران الغرف وان كانت رسومها أيضا محورة ومجردة، كما استخدمت زخرفة رؤوس الكباش على نهايات الكوابيل التي تحمل المشربيات والشبابيك والرفارف الخشبية التي تعلو النوافذ بأشكال مجسمة لعديد من الحيوانات كالطيور والصقور والقطط والأسود بأوضاع متقابلة أو متدابرة وكأنها تحرس النوافذ من أي حجوم عليها، وتتميز الزخارف الحيوانية الموجودة على الزخارف بقربها من الطبيعة الى حد كبير عكس تلك الموجودة على الكوابل أو التأثر الجصية.

4– الزخارف الكتابية:

لا يكاد منزل من المنازل الصنعانية يخلو من الزخارف الكتابية التي تزين أعتاب المداخل كنوع من الاستفادة وصرف الشياطين وكذلك زخرفة جدران المفارج والغرفة وواجهات المنازل بالعديد من العبارات الدعائية والأحاديث النبوية والآيات القرآنية، وتأتي في مقدمة المقتبسات الكتابية المستخدمة في زخرفة المنازل الآيات القرآنية منها: بسم الله الرحمن الرحيم – لا قوة إلا بالله– وما توفيقي إلا بالله

(ربنا عليك توكلنا واليك المصير) والتي وجدت على جدران دهليز بيت الحضاري ودهليز دار الذهب الذي بني 1334هـ–1915م، ومن الآيات القرآنية الأخرى

(إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وماتا خر) والتي وجدت على مفرج دار الروضة الذي بني سنة 1352هـ -1932م وكذلك آية الكرسي من سورة البقرة وكذلك سورة الصمد والتي استخدمت لتزيين أعتاب أبواب الدواوين* والمفارج كما استخدمت العبارات الاستعاذية مثل:

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) وعبارات الحمد والشكر مثل:

(ما شاء الله ، الملك لله، والعزة لله، والكمال لله) وعبارات (قف على باب كريم) كما (طرق الطارق بالخير فتح) والتي وجدت على مدخل بيت عبد الله الجنداري الذي بني سنة 1360هـ -1941م) وكذلك على مدخل بيت محبوب إلى جانب عبارات الافتتاح وتاريخ الجمل ومنها (ولهذا تؤرخ دوام الستر الكريم 1313هـ) والموجود على دار عبد الله اليمني المبني سنة 1313هـ/1896م وعبارة (ادخلوها بسلام امنين) على حجرة ديوان بيت لطفي عباس وأيضا تاريخ الجمل على مدخل بيت عبد الله الجندارين وبيت محبوب ونصها (تاريخ الفضل من الله الكبير 1360هـ) كما استخدمت الأبيات الشعرية التي تحث على الصبر مثل: جرت عادة الله من خلقه إذا ضاق أمرا أتى بالفرج والموجود على جبهة مدخل عبد الله الجنداري وباب بيت الزهاري وباب بيت الجودري

هـ- صيانة وترميم القمريات.

نرى دائماً مصطلحي صيانة Conservation وترميم Restauration يستخدمان دون تمايزهما، فهما عمليتان تكمل كل منهما الأخرى وعادة لا يمكن انجاز واحدة منهما دون الأخرى، وعليه تمثل مرحلة الصيانة والترميم المرحلة الأخيرة لعديد من الدراسات والفحوص المختلفة التي ينبغي تناولها قبل الدخول في إجراءات الترميم ذاتها، كون هذه الإجراءات محصلة ونتيجة لهذه الدراسات قبل الدخول في تفاصيل عملية الصيانة والترميم المختلفة[34]، وأصبحت مجالات ترميم الآثار تستعين في العصر الحديث بما توصل إليه العلماء من نتائج علمية مهمة، وأجهزة متقدمة من ميادين علوم الكيمياء والفيزياء والجيولوجيا والعلوم الهندسية، وغيرها من العلوم التجريبية التي تحزم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ميادين ترميم وصيانة الآثار [35].

التلف: يعرف بأنه ناتج اتحاد لبعض العوامل الطبيعية كالمياه والرياح والحرارة والعواصف .. الخ، كما لا تسبب التحليل المباشر للصخور فقط، بل تسبب أيضاً أنواع مختلفة من العوارض غير المباشرة أو الثانوية، ذات التأثير المدمر كنمو البكتريا وانتقال الأملاح، وترشيح المكونات القابلة للذوبان[36]، وأسباب انهيار القمريات الجصية عديدة وكثيرة، منها عوامل طبيعية وبشرية وسنتحدث عن البشرية

1-عمال الهدم والتخريب:

توجد حالات كثيرة من هدم وتخريب المباني التاريخية أو تشويهها وتغيير معالمها لأسباب منها: الرغبة في تحديد البناء القديم للحصول على عمارة حديثة، والاستغناء عن القمريات و الإهمال أو الجهل نتيجة لتدهور المستوى الثقافي العام. وفي حالات أخرى يشجع ضعف الرقابة وانعدام الوعي لدى المواطنين على اتخاذ المباني المهجورة، وقد يلجأ اللصوص إلى تخريب المباني الأثرية والتاريخية لسرقة عناصرها الزخرفية والمتاجرة فيها[37].

2 - الترميم الخاطئ:

من الأخطار التي تتعرض لها المباني الأثرية والتاريخية، ما يقوم به المرممون قليلو الخبرة عند ترميمهم لهذه المباني، وتؤدي عمليات الترميم غير المدروسة إلى طمس المعالم التاريخية وتغير العناصر الأساسية [38]، وإزالة عناصر كانت موجودة واستحداث عناصر، أخرى ولعل من أهم الأمثلة التي تصاحب عملية الترميم الخاطئ.

- استعمال مونة الجبس في المناطق شديدة الرطوبة.
- استعمال مونة الاسمنت.

3- الاهتزازات:

يحدث الاهتزاز بسبب حركة النقل الثقيل أو صدى الصوت، ونتيجة ذلك يحدث في عناصر المباني اجهادات شدّ وضغط سريعة ومتتابعة، ولها تأثيرات خطيرة في العناصر المتشابكة ليس من السهل تحليلها على وجه الدّقة، وأيضاً قد تحدث نتيجة بواعث فردية مثل التفجيرات في المحاجر وغيرها[39]. ولعل حركة المرور المستمرة في شوارع المدينة تسبب اهتزاز الأرض وكذلك الأبنية، وقد سجّلت حركة المرور سعات اهتزاز تراوحت بين 2 - 25 لكل مايكروف لكل ترددات تتراوح بين 10- 30 هيرتز [40].

4-الحروب:

أخطر ما يلحقه الإنسان بآثار الحضارات ويزداد خطر الحروب كلما تقدمت أدوات الحرب وأسلحتها، ولقد تهدمت خلال الحرب العالمية الثانية الآلاف من المباني الأثرية، وكذلك النقل الثقيل مثل السيارات والماكينات أو صدى الصوت يحدث الاهتزاز، ونتيجة ذلك يتناوب في عناصر المبنى إجهادات شد، وضغط سريعة، ويكون لها تأثيراً خطيراً ليس من السهل تحليلها، وهذا ما يحمل عبئ عن شوارع وحارات مدينة صنعاء، و جرائم العدوان السعودي في حق هذه المدينة وإننا أمام قضية تستحق الاهتمام والالتفات إليها، فبعد انتهائنا من دراسة عوامل التلف التي أصيبت بها المباني المدمرة كليا في الحارات و يجب علينا دراسة الحالات وتشخيص الإصابات والأمراض وتحديدها كيميائياً، فيزيائياً، بيولوجياً، ميكانيكياً وبذلك لابد من تحديد الأجزاء المصابة.

وعندما تحدثنا عن التأثيرات السلبية لكل ما سبق ذكره وهي مقبولة نوعاً ما لأنها خارجة عن الإرادة، لكن ما يحدثه الإنسان عن غير قصد بسبب الأنشطة العادية يمكن أن نجد له عذراً، لكن ما لا يمكن أن نجد له عذراً هو الآثار الضارة الناتجة عن سوء الإدارة والتخريب المتعمد الذي يحدثه الإنسان واللامبالاة، وكذلك الإهمال أو الحرب يسبب الهجرة مثلاً أو فقر السكان.

وبعد احتواء الأثر ومعرفته جيّداً يجب أن نبدأ في التسجيل الكامل لهذا الأثر[41] من حيث الآتي:

- التسجيل الفوتوغرافي Photography Recorded :

- التسجيل الفوتوجرامتري Photogrametry Recorded:

ISSN: 1111-7699
EISSN 2600-6499

- التسجيل الهندسي Geometrical Recorded:

المراجع:

(1) عزوق عبد الكريم، **دور القصور الصحراوية في التنمية السياحية**، معهد الاثار، مجلة علمية، اثار، العدد 07، 2008، ص75.

(2) وزارة الثقافة والسياحة، **صنعاء مليكة الزمان**، الهيئة العامة للسياحة،1997، ص06 .

(3) فخري أحمد، **اليمن ماضيها وحاضرها**، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، ط 2، صنعاء، 1988، ص 136.

(4) الحداد عبد الله عبد السلام، **صنعاء تاريخها ومنازلها الاثرية**، القاهرة، دار الافاق العربية، 1999، ص 29.

(5) المقحفي إبراهيم أحمد، **معجم المدن والقبائل اليمنية**، صنعاء، دار الكلمة، ص252.

(6) العمري حسين عبد الله، يوسف محمد عبد الله، **الموسوعة اليمنية**، ط3، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 2003، ص1888.

(7) بيضاني إيمان محمد ، باصره صالح علي ، **صنعاء الحضارة والتاريخ**، ج1، جامعة صنعاء، صنعاء، 2005، ص19.

(8) الاكوع محمد بن علي، **وصف صنعاء القديمة**، مجلة الإكليل، العدد 2 . 3، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، 1983، ص19.

(9) العمري حسن عبد الله، يوسف محمد عبد الله، مرجع سابق، ص1888.

(10) الفرح محمد حسن، **الجديد في تاريخ دولة وحضارة سباء وحمير**، ج 1، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ص245.

(11) علي سعيد سيف، **مآذن مدينة صنعاء حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري**، دراسة أثرية معمارية، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004، ص7.

(12) قاضي عمر عبدالله، **صنعاء أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضاري في العصور الإسلامية المختلفة**، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، صنعاء، (ب، ت)، ص18.

(13) باسكال ماريشو، **صنعاء مسار مدينة عربية**، معهد العالم العربي، باريس، 1987، ص15.

(14) قاضي عمر عبدالله، مرجع سابق، ص525.

(15) الحداد عبد الرحمن يحي، **صنعاء القديمة، المضامين التاريخية والحضارية**، مؤسسة العفيف الثقافية ، ط1، صنعاء، 1998، ص86.

(16) الصباحي حاتم، **المجموعة السكنية والمسكن بمدينة صنعاء بين العمارة التقليدية والعمارة المعاصرة**، رسالة ماجيستر غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، خلية الهندسة، جامعة القاهرة،1987، ص 98.

(17) نمير هيكل ، **جوانب من القيم التشكيلية لفن العمارة الصنعانية**، مجلة دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، العدد 35 مارس، صنعاء، 1989، ص207.

(18) الحداد عبد الله عبد السلام، مرجع سابق ، ص، ص:79.80.

(19) المرجع نفسة، ص80.

(20) خليفة حامد ربيع، **الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي**، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، ص24.

(21) قاضي عمر عبدالله، مرجع سابق، ص528.

(22) الباشا حسن، **خط الفن العربي الأصيل**، المجلس الاعلى لدعاية الفنون والادب،1986، ص24.

(23) محمد أحمد مطهر، **دراسة تحليله للقمريات صنعاء**، مجلة دراسات يمنية، مركز الدارسات والبحوث اليمني، العدد33، 1988، ص263.

(24) يوسف محمد عبدالله (أخرون)، مرجع سابق، ص2098.

(25) محمد أحمد مطهر، **الندوة العلمية للمحافظة على صنعاء**،(د.ت)، ص، ص259_260.

(26) https://schoolsonline.britishcouncil.org/photos/album/mohammedsaeed/%D9%90al-kamariat-yemen-colourful-

(27) صالح أحمد صالح، **ترميم المباني الأثرية**، محاضرات.

(28) ابن منظور (أبو الفضل جمال بن محمد ابن مكرم)، **لسان العرب**، دار الطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1996، ص10.

(29) عثمان محمد عبده، المدرسة في زبيد، ص133.

(30) شاهين عبد المع، **ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية**، مطابع المجلس الأعلى للآثار، ص47

(31) ابن خلدون عبد الرحمن، **المقدمة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1968، ص765.

(32) غنوم سمير، **تقنيات العمارة الداخلية** ، جامعة دمشق ، كلية الفنون الجميلة، 2014، ص115.

(33) الحداد عبد الله عبد السلام، مرجع سابق، ص84.

(34) محمد عبد الهادي محمد ، **دراسات علمية في ترميم و صيانة الآثار غير العضوية**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1996، ص29.

(35) محمد عبد الهادي محمد، مرجع سابق، ص19.

(36) صالح أحمد صالح، **دراسة أنواع الحجر الجيري من المحاجر المختلفة حول القاهرة**، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، 1982، ص17.

(37) المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم، **صيانة التراث الحضاري**، تونس، 1990، ص231.

(38) محمد البناء ، **المدن التاريخية خطط ترميمها و صيانتها**، مكتب زهراء الشرق، القاهرة، (د، ت)، ص33.

(39) عبد المعز شاهين، **ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية** ، مطابع المجلس الأعلى للآثار، ص171

(40) جورجيوتوراكا، **تكنولوجيا المواد وصيانة المباني الأثرية**، ترجمة: أحمد إبراهيم عطية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص115.

(41) أحمد إبراهيم عطية، **حماية وصيانة التراث الأثري**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص115.